الضغط النفسي للمرأة المعرضة للتحرش النفسي

قـادري حليمـة
أستـاذة محاضـرة صنـف أ
قسم علم النفس وعلـوم التربيـة
والأرطوفونيا- جامعـة وهـران-

يشهد العصر الحديث تغيرات عميقة في حياة المجتمعات على كل المستويات، الشيء الذي يفرض على أفراد المجتمع رجالاً ونساءً التكيف مع متطلبات ذلك التغير. والمرأة باعتبارها جزءاً هاماً من المجتمع، فقد انعكست هذه التغيرات على وضعيتها، وعلى جملة الأدوار المنوطة بها، فبعدما كانت تكتفي بأدوارها كأم وزوجة، وربة بيت؛ أضحى لها دور آخره مزاولتها لعمل أو نشاط خارج بيتها، والذي تتقاضى مقابله أجر معين، مع التمتع بالاستقلالية المادية، الذي ولد عنه تنافس حقيقي في مكان العمل لأجل الوصول إلى مصدر القرار؛ وفي ضوء هذه التحولات أصبح العامل يعاني الكثير من الضغوط النفسية، وأصبحت المرأة العربية تواجه تحديات عدة أفقدتها ثقتها في قدرتها على القيام بدور فاعل في الحياة العامة إلاّ في أضيق الحدود، وأصبحت تشعر بالعزلة، وذلك نتيجة للمفهوم السائد بأن الاعتراف بالضغط النفسي يعني إظهار الضعف، ولتجنب ذلك أصبحت تتحمل كل المضايقات، والتجاوزات من قبل الجنس الآخر بحسب موقعه وقوته خاصة عند احتياج المرأة للوظيفة، ممَا يدعو بنا القول أنه قد انسحبت السلوكيات السلبية من الشارع إلى ميدان العمل، وأصبحت الكثير من الموظفات تشتكين من تحرش زملائهن أو رؤساء عملهن بالنظرات، مع عدم قدرتهن على تبرير ذلك لأنهم بلا شك سينكرون ويتهمون المرأة' بأنها كاذبة، أو معقدة أو موسوسة ولا ربما مجنونة، وهذا ما يجعل معظم الموظفات يتجاهلن هذه النظرات السيئة، ويواصلن بأعمالهن وكان شيئاً لم يكن.

الإشكالية: إن المشاركة الاقتصادية للمرأة في مجالات العمل والانتاج هي ضرورة تنموية لا غنى عنها لتحفيز القدرات الإنتاجية للمجتمعات وسط تحديات اقتصادية شائكة وقاسية، ووسط واقع اجتماعي متخلف، ومعدلات إنتاجية متدنية، بالإضافة إلى التحديات التي فرضها وضع المرآة العربية في أسواق العمل وما يحيط بها من تمييز وعدم تكافؤ للفرص بين الرجال والنساء.ومن الواضح أن تقدم المرأة للحصول على وظيفة يعد البوابة الذهبية لممارسة جريمة التحرش بها، ومن السيناريوهات الشائعة في هذا الإطار عندما تعمل في قسم رجالي، أين تتعرض إلى استغلال بعض الموظفين القياديين في بعض المؤسسات لسلطاتهم واحتياج الطرف الآخر لهم للقيام بمثل تلك الأعمال وهذا في الغالب، دون تجاهل أنه قد يقوم بها موظف صغير تجاه زميلته.

فقد كشفت دراسة صادرة عن معهد المرأة في العاصمة الاسبانية (مدريد) عن تعرض مليون و31 ألف عاملة لنوع من أنواع التحرش الجنسي عام 2005، وهو ما يمثل 15 % من مجموع عدد العاملات في اسبانيا الذي يبلغ 8 ملايين و425 ألف عاملة. وأشارت الدراسة إلى اعتزام نحو 40 ألف عاملة تغيير محل عملها لهذا السبب، تقول المساواة بين الرجل والمرأة في المعهد (سوليداد موريو) أن رد فعل العاملات تجاه التحرش هو عدم التقدم بشكوى بصورة عامة، عندما يكون التحرش بسيطاً، وتزداد احتمالات رفع شكوى وفقاً لطبيعة التحرش اللاتي تعرض له، وتتراوح حالات التحرش بصورة عامة بين التحرش الشفاهي والإلحاح في طلب، وطرح أسئلة جنسية أو نظرات مؤدية إلى ذلك، ثم تتصاعد حتى تصل إلى اللمس وغيرها من السلوكيات؛ وتكشف دراسات المعهد المعتمدة على زيارات ميدانية واستطلاعية ضعف نسبة اللاتي تجرأن على التقدم بشكوى حيث لم تتجاوز الـ 25% من مجموع حالات التحرش، وأرجعت الدراسات أسباب ذلك أن 56 % من المؤسسات التي يقع فيها مثل هذه الحالات لا تتصرف بجدية مع المشكلة، كما لا تصدر أحكام رادعة ضد المعتدي بشكل مرضي في 8% من مجموع لدعاوي مع المتقدمة، وحسب استطلاعات المعهد بين اللواتي تعرضن للتحرش، فإن 38 % ممَن تحسن التقدم بشكوى أنها ستعود ضدهن، فيتهمون العاملة بأنهن هي التي تحرشت، وقالت 43 % منهن

أنهن يضطررن إلى التحمل والسكوت خشية فقدانهن لأعمالهن، ولفتت الدراسة إلى أن حوالي نصف الذين يقومون بالتحرش هم من زملاء العمل، و27 % منهم من رؤساء العمل، و23 % من الزبائن، كما تم الإشارة إلى الأمراض التي تصيب غالبية هؤلاء العاملات مثل القلق والسهر، واللامبالاة، والخوف والتعرض للكوابيس[1] وانطلاقا ممًا ذكر آنفاً هل تعاني المرأة المتحرش بها في مقر عملها من الضغط النفسي؟

الإطار النظري.

المبحث الأول. الضغط النفسي Stress Professionnel

المطلب الأول. تعريف الضغط النفسي

حالة فيزيولوجية تؤدي إلى انخفاض الإنتاجية أو الكفاية أو القدرة على الاستمرار في العمل بالنسبة للعمل، أما بالنسبة للفرد فتؤدي إلى الأحاسيس والمشاعر المعقدة التي تضايق الفرد وتؤلمه.

وأشار عكاشة إلى تعريف الضغط على أنه تحدي لعوامل غير سارة لطاقة التأقلم، وتكيف الفرد، حيث يتفاعل الضغط مع الفرد لظهور الأمراض النفسية، وتعتمد شدة أو درجة الضغط اللازمة لنشأة الأمراض النفسية على تكوين واستعداد الفرد الوراثي[2].

ويعرف الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية ضغوط الحياة بأنها أعباء ترهق الفرد، وتتجاوز طاقة التحمل لديه بدءاً من أحداث الحياة القوية اليومية إلى أحداث الحياة القوية والحادة، حيث تمثل الضغوط محوراً هاماً وأساسياً عند تشخيص أي مرض نفسه .

ويشير وليامز " Williams "إلى أن مصطلح الضغوط من أكثر المصطلحات عرضة لسوء الاستخدام من طرف الباحثين، حيث غالبا ما يستخدم للتعبير عن السبب والنتيجة في آن واحد، وذلك نتيجة الخلط القائم بين مفهوم الضواغط Stressors والضغط Stress، وقد جاءت "الضواغط " لتشير إلى تلك القوى والمؤثرات التي توجد في البيئة (المحيط) .

أما كلمة الضغط فتعبر عن الحادث ذاته، والضغط على وجه العموم ليس سوى ردود الأفعال الفيزيولوجية والانفعالية والنفسية لحوادث أو أشياء معينة مهددة للفرد في بيئة العمل[3]، وقد تم استخدام مصطلح الضغط النفسي بالتناوب مع مصطلح القلق، وهذا ما توصلت إليه نتائج الباحثين السيكولوجيين والتي أكدت على أن القلق علامة على أن هناك شيئا غير متزن في المحيط النفسي للفرد .وأنه في كثير من الأحيان واحد من العديد من الاستجابات للمواقف الضاغطة، ويتمثل أساسا في الخوف والإنذار بالخطر والفزع ويمكن أيضا أن يكون أساسه الإنذار[4].

المطلب الثاني. مراحل الضغط النفسي

يعتبر هانز سيلايHans selye من الرواد الأوائل الذين اهتموا بموضوع الضغط النفسي ونتائجه السلبية والمرضية، حيث قدم نموذجا من ثلاث خطوات تتضمنها الاستجابة للضغط النفسي أطلق عليها إسم: متلازمة التكييف العام "Générale Adaptation Syndrome" ويرى سيلاي أن الضغط إستجابة تتكون من ثلاث مراحل:

---

[1] نعيم شلالا، دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2010، ص11.

[2] علي عكاشة، الطب المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.، 1992، ص 140.

[3] فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 910.

[4] عمار كشرود، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث، مفاهيم ونظريات، دار الكتاب الوطنية، بنغاري، ليبيا، 1995، ص 302.

أ- *مرحلة الإنذار*" :التحذير" وفيها تنشط العضوية لمواجهة التهديد وتقوم بإفراز الهرمونات، ويتسارع النبض والتنفس، ويصبح فيها الشخص في حالة متأهبة للمواجهة أو الهرب[5].

ب- *مرحلة المقاومة* :حيث تعمل العضوية على مقاومة التهديد وكلما زادت حالة الضغط انتقل الفرد إلى مرحلة المقاومة وفيها يشعر الفرد بالقلق والتوتر، ممل يشير إلى مقاومة الفرد للضغط وقد يترتب على هذه المقاومة وقوع حوادث وضعف القرارات المتخذة وعرضة للأمراض خلال هذه المرحلة وذلك لأن الفرد لا يستطيع أن يسيطر على الموقف بإحكام[6].

ج- *مرحلة الإنهاك*: وتحدث عند الفشل في التغلب على التهديد واستمرار الضغط النفسي لفترة طويلة، مما ينجم عنه استهلاك العضوية لمصادرها الفيزيولوجية مما يؤدي إلى الإنهيار الجسمي أو الانفعالي، فعندما تنهار المقاومة يحل الإرهاق ونظر الأمراض المرتبطة بالإجهاد مثل القرحة المعدية، الصداع، ارتفاع ضغط الدم، والأخطار التي تشكل تهديدا مباشرا للفرد والمنظمة على السواء، ويفسرHeBB الضغط النفسي بطريقة أخرى تبين أن الفرد يعمل تحت ظروف خارجة عن إرادته في التحكم

فيها، فيصبح قلقا، ضعيف التركيز، فيقل أيضا أداؤه[7].

مصادر الضغط. وتنقسم إلى:

- مصادر الضغط الفيزيقية: وتدرج تحته الإضاءة، الضوضاء، الحرارة، الرطوبة، التهوية، نوبات العمل،التعب والملل، الأجر.
- مصادر الضغط الفردية: ترجع هذه المصادر إلى عدة عوامل تتعلق بالفرد في حد ذاته وتتمثل أهمها في غموض الدور، العبء المفرط للدور، عبء العمل، صراع الدور، حمل العمل، تصميم العمل.
- مصادر الضغط الجماعية: من الممكن أن يتأثر الأداء بالعلاقة داخل الجماعات وبينه وبين بعضها، فهناك عدة عوامل جماعية تعتبر عناصر فعالة للضغط منها:

1- العلاقات غير المتعاونة بين أفراد الجماعة.

2- العلاقات غير المتعاونة بين المشرف وأتباعه.

- مصادر الضغط التنظيمية: وتتعلق بسياسات وأهداف المنظمات.

عدم المشاركة في اتخاذ القرار: يؤدي إلى تربية المشاعر السلبية لدى العامل، ويظهر ذلك فيما يلي:

- يشعر العامل أن لا قيمة له، وهذا ما ينقص تقديره لذاته.
- شعور بالاغتراب، وعدم الانتماء للجماعة التي يعمل معها، وهذا ما يؤدي إلى خفض روحه المعنوية وتفكك الجماعة.
- عدم مشاركة العامل في مسئولية العمل، ومشاكله تدفع إلى إهمال العمل وبالتالي ضعف الإنتاج[8].

المبحث الثاني. التحرش النفسي Harcèlement Moral

المطلب الأول. تعريف التحرش النفسي:

---

[5] محمد أحمد النابلسي، الصدمة النفسية، در النهضة العربية، بيروت، 1991،ص 285.

[6] أندرو سيزلاقي، مارك جي ولاس ، السلوك التنظيمي والأداء،ترجمة جعفر أبو القاسم أحمد، معهد الإدارة العامة، لندن، ص.181

[3] الهاشمي لوكيا، الضغط النفسي في العمل، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، ع: 2، ورقلة،2002، ص 9.

[8] علي محمد عبد الوهاب، ، إدارة الأفراد، ج1 ، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1975، ص 153.

عرف في قاموس Larousse (1980) على انه فعل متعد المستمد من اللغة الفرنسية القديمة "hercer" والذي يعني ضرب أو اعتداء متكرر، أو تقديم انتقادات متواصلة لطرف ما .

والجدير بالذكر أن أول من قام بالحديث عن التحرش النفسي هو هانز ليمان Heinz Leyman سنة 1993 في كتابه " Mobbing" أين اعتبره نوع من المضايقة (المهاجمة) وهذا من خلال إنكار كل المجهودات المهنية والاجتماعية للفرد الضحية، مع إمكانية تدميره بطريقة مباشرة ،والذي يعيق ممارسة نشاطه المهني بصفة جيدة [9].

أما الوكالة الأوروبية بلباو للسلامة والصحة في العمل L'agence européenne Bilbao pour la sécurité et la santé au travail عرفت التحرش النفسي على أنه سلوك اضطهادي ضد موظف أو مجموعة موظفين باستعمال السلطة، والتعسف نحوهم والذي يشكل خطراً على أمنهم وصحتهم[10] .

في حين هناك من قام بعملية ربط مفهوم التحرش النفسي بالمعاناة المفروضة على الفرد أو مجموعة أفراد بطريقة متكررة ومتعسفة ونظامية[11] .

أنواع التحرش النفسي : يمكننا تناول أنواع التحرش النفسي حسب قراءاتنا إلى تحرش نوع المضايقة، أو حسب العلاقة بين الأفراد في المنظمة.

أ- حسب نوع المضايقة: ونجد

- تحرش لفظي : يشمل على توجيه ألفاظ بذيئة بطريقة مباشرة للمرأة وهو ما يعد هدر لكرامتها وخدشا للحياء العام بالإضافة إلى التلفظ بعبارات غير لائقة أمامها دون التوجيه المباشر لها .
- تحرش غير لفظي: يكون عند تدخل في خصوصيات المرأة كمظهرها، أو ألوان اللباس التي ترتديها.
- تحرش بالسمعة:ويكون من خلال تشويه أخلاق المرأة [12] .

في هذا النوع تتعرض المهنيات والنساء العاملات في المحلات التجارية، والنساء العاملات في مكان عمل التي تتطلب مناوبات ليلية لتشويه في السمعة الأخلاقية، ونفور من قبل فئات من المجتمع تجاه عملهن، ضف إلى العاملات التي تعمل في الوظائف الدنيا نظرا لاستضعاف أرباب العمل لهن، ومعرفتهم بحاجتهن الماسة لهذا العمل؛ ومع ذلك يبقى هذا النوع الأقل شيوعا وغالبا ما تضطر المرأة التي تتعرض لهذا النوع من الابتزاز لترك العمل مفضلة الفرار بكرامتها وذاتها قبل حدوث ما لا يحمد عقباه .

ب- حسب العلاقة المهنية: قسم كريستوف تومسين Christophe Tousmine (2005) التحرش النفسي إلى أنواع التالية:

- التحرش النفسي العمودي Le Harcèlement Vertic*a*l : وهنا يلجأ الرئيس بتحرش ضد مرؤوسه وهذا بتخويفه، أو تهديده ، أو مراقبته بصورة مرضية .
- التحرش النفسي الأفقي Le Harcèlement Horizontal : وهنا يتحمل الضحية الفرد أو مجموعة أفراد في الوظيفة من مضايقة زميلهم أو زملائهم في نفس مكان العمل وهذا في حالة منافسة بعضهم البعض، أو نتيجة عدم جدارة أو كفاءة المتحرش في أدائه المهني[13].

---

[9] Raymond Coumont , Le Harcèlement moral au travail, nouveau terrain d'action syndical,Bruxelles, www .cne-gnc .be.p7.

[10] Raymond Coumont ,Op ;cit,p7

[11] Sebastian Lecbrca , , Didier Graff ,Le Harcèlemrent moral sur le lieu de travail, Dretfp, Amien.décembre 2002,p8

[12] Sebastian Lecbrca , Didier Graff, op,cit, pp10-11

[13] Christophe Tousmin, le Harcelement moral :Quelles solutions pour les victimes ? , 2 eme passerlle horaire decale management international,mai 2005, p5

أسباب التحرش النفسي:

ا- طبيعة الرجل: ويتعلق الأمر بعوامل التنشئة الاجتماعية للرجال في علاقاتهم بالنساء، ونظراتهم للمرأة على أنها مصدر للمتعة فقط، وليس كياناً وفكراً ما يجعلهم يتعاملون معها في مكان العمل بشكل مختلف عمَا يتعاملون معها في البيت، هذا بالإضافة إلى نقص في الوازع الديني.

فالمجتمعات العربية تنشئ الذكر منذ صغره أن يقوم بما يحلو له ولا يحاسب على أخطائه بخلاف الأنثى التي تنشئ على النهي والحذر في تصرفاتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالفتاة تنمو على أن تلبي طلبات أخيها أو زوجها بدون أن تعارض، وإن أخطأ في حقها تتنازل بحجة انه ذكر وهي أنثى.

ب- الأسرة: ما تزرعه من عادات وتقاليد اجتماعية منذ الصغر حيث أن الأسرة لا تقوم على تعليم وتربية أبنائها كيفية التعامل مع المرأة، أو كيفية تعامل المرأة مع الرجل.

رغم التغيرات الحاصلة في الأسرة الجزائرية على غرار التحولات الحاصلة في شتى الميادين إلاَ أن الذهنيات لم تتغير، وممارسة العادات والتقاليد في البيوت لم ترقى إلى مستوى تغير نمط الحياة، وبقيت العلاقات بين الأفراد تحتفظ الصور النمطية الناتجة عن الموروث الاجتماعي والثقافي.

ج- ثقافة المجتمع: للأسف في عالمنا العربي هناك أزمة في تصديق المرأة، فالمجتمع دائما يلقي عليها اللوم، ويعتبرها هي المذنبة ؛ أو هي التي دفعت الرجل للتحرش بها نظراً لسلوكها، ولذلك فإن المرأة تجنح إلى الصمت عندما تتعرض لمثل هذه التحرشات خشية أن تصبح منبوذة اجتماعياً[14] .

فالناس يلقون عليها فيما حصل لها وحتى وهي الضحية، وهذا بسبب عدم وجود قوانين واضحة تمنع التحرش، أو كل من تسول له نفسه أن يعتدي على أي سيدة أو امرأة مهما كان ظرفها، ولهذا فإن أبرز الصعوبات التي تواجهها المرأة خلال أدائها لأدوارها الاجتماعية هي النظرة الاجتماعية الدونية للمرأة، ولهذا السبب أصبحت معظم النساء لا يمكنهن التبليغ عن حالات التحرش النفسي بسبب نظرة المجتمع التي تحمَل المرأة غالباً المسئولية، وما يقع عليها من أدى خصوصاً ما يندرج في إطار التحرش، والكثير من اللواتي يلجأن إلى القضاء لرفع قضية ضد المتحرشين يتراجعن، ويفضلن السكوت وعدم التصريح خوفاً من الفضيحة.

د- الإعلام: يعد الإعلام العربي من العوامل المهمة لتفشي ظاهرة التحرش النفسي عموماً بالنساء حيث يستغل جسد المرأة بصورة مثيرة للاشمئزاز، وكيف يدعو إلى الاحتشام في الوقت الذي ينتشر فيه عبر الأثير من خلال الفضائيات الكثيرة من الصور الإباحية وغير الأخلاقية. فله دور بالغ الأهمية في إيصال الصورة النمطية عن المرأة العاملة في المجتمع ودورها في العمل، وفي مسيرتها المهنية.

هـ- المرأة: أحياناً يكون للمرأة دور، حيث تتهم بالتحرش ضدها بسبب ارتدائها للملابس الفاضحة أو طريقة كلامها تفسح المجال لضعاف النفوس لتمادي عليها[15].

فالمجتمع العربي يفتقر إلي إظهار مفهوم الأمن الإنساني للمرآة العاملة بما يستلزم توفير الأمن الجسدي، في ظل تحول الاقتصاد من الرسمي إلى غير الرسمي، وتحول عمل المرآة في العديد من الأحيان إلى عمل مؤقت خاصة في العديد من مؤسسات القطاع الخاص وهذا لحاجتها لتأمين أبسط مستلزماتها.

---

[14] هبة عبد العزيز، التحرش الجنسي بالمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة.، 2003، ص 63.

[15] هبة عبد العزيز، المرجع السابق، ص 63.

المطلب الثاني: مظاهر التحرش النفسي: رغم أن التحرش يعتبر

في مجتمعاتنا من الطابوهات والمحرمات التي لا يصرح بها من مظاهر التحرش النفسي التي يعاني منها الضحية رجل كان أو إمرأة من ما يلي: التهميش،النقد الجارح، عدم وضع المرأة في المكان المناسب لمؤهلاتها،التمييز في التعامل بين الموظفين، المراقبة المستمرة المؤدية للإرباك.الكلام الجارح[16].

شخصية المتحرش : قد يكون المتحرش من النوع السادي الذي لا يستمتع بالعلاقات الجنسية العادية وإنما يسعده أن يأخذ ما يريده من الطرف الآخر بقدر من العنف والإجبار والقهر، أو يكون من النوع الاستعرائي الذي يجد متعته في استعراض أعضائه التناسلية أمام الضحية ويستمتع بنظرة الدهشة والاستغراب والخوف على وجه من يراه وكثير منهم تحدث له النشوة ويقذف لمجرد حدوث هذه الأشياء.

شخصية المتحرش بها: قد يكون التحرش بها عرضيا أو موقفيا بمعنى أنه يحدث في ظروف معينة وأنها لا تقوم بسلوكيات مقصودة أو غير مقصودة تدفع لتكرار التحرش. أما القابلية لحدوث التحرش وتكراره فتكون أكثر في الشخصيات الهستيرية والتي تقوم بالإغواء كما ذكرنا لتثبت لنفسها أولا وللآخرين ثانيا أنها جذابة ومرغوبة .

وهناك الشخصية السيكوباتية التي تدفع الآخرين للتحرش بها بهدف ابتزازهم وتحقيق مصالح معينة من هذا الابتزاز، وقد يحدث هذا في مجالات السياسة أو مجالات الجاسوسية أو في وسط رجال الأعمال[17]

أما الشخصية الماسوشية فهي تستمتع بالإهانة والإذلال والعنف الذي يمارسه المتحرش ضدها فلديها إحساس عميق بالذنب والانحطاط وانعدام القيمة وأنها جديرة بالقهر والإذلال والامتهان وهى تشعر بالراحة حين يمارس ضدها أي عنف جنسي أو جسدي، وهى لا تميل إلى الشكوى أو التشهير بالمتحرش (كما تفعل الشخصية الهستيرية) وإنما تكتفي بما تحصل عليه من إهانة وقهر وإذلال[18].

المبحث الثالث. الضغط النفسي للمرأة المعرضة للتحرش النفسي:

لقد تغير دور المرأة جذرياً خلال الربع الأخير من القرن العشرين في مجتمعاتنا العربية، فقد أصبحت المرأة تشارك أسرتها في تحمَل المسئولية، وتحمل عبء الحياة من خلال معايشتها مع أسرتها إن كانت غير متزوجة، أو متزوجة فهي تتحمَل أكثر بمشاركة الزوج طموحاته إضافة إلى زيادة مصادر الضغوط الناتجة عن الواجبات المنزلية، وتربية الأولاد، وتوفير الراحة للأسرة في الأوضاع الاعتيادية، أو في حالات الأزمات، وخاصة نحن نعيش في مجتمعات عصفت بها الأزمات، وابتعدت عن الاستقرار والتماسك نتيجة اتساع الطموحات، فأصبح البحث عن مكان آمن، وإيجاد متنفس للتعبير عن الرأي الشاغل الأهم لدى الرجل والمرأة؛ إلاّ أن الظلم الاجتماعي والتحرش بكل أشكاله على الجنسين هو من أبشع صور انتهاك لحقوق الإنسان وكيانه، والمرأة المتحرش بها في العمل عندما تتعرض للضغط النفسي فإنها تعاني من تشنجات وأعراض كسرعة التأثر والغضب، أو اختلال في ساعات النوم، أو حالات الصداع المستمر، ماهي إلا نتائج لتلك الضغوط التي ما عادت تقوى على تحمَلها إن التحاق المرأة وانخراطها في عالم الشغل، وخاصة في الدول المتخلفة لم يقبل بسهولة كظاهرة مرافقة لتطور طبيعي للتشكيلة الاجتماعية للدول، وفي الغالب كان هذا الالتحاق بصورة قسرية وغير متناغم مع التطور الثقافي لهذه المجتمعات [19].

---

[16] Christophe Tousmine ,op,cit, p 8.

[17] Christophe Toumsin , op,cit, p9

[18] Christophe Toumsin, op,cit, p11

[19] محمد القري اليوسفي، محمد الشرقاوي، التقدم والتنمية والنهوض من أجل الانتاجية، جريدة الوطن: ع: 7910، عمان، 17 مارس 2005، ص56.

وهذا ما جعلها تواجه مشاكل متعددة في بيئة العمل سواء من المرؤوسين أو من رؤساء العمل، والذي أثر سلباً بدرجة أو بأخرى على نسيج علاقاتها المهنية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أثر على روح الفريق التي يتعيَن أن يسود، وعلى معنوياتهن، ومستوى انجازهن، وفرص التقدم الوظيفي لهن.

كما أن إفساح المجال أمام المرأة العاملة للمشاركة في صنع القرارات مصدراً من مصادر الدعم المعنوي لهم، الأمر الذي يشعرها بقيمتها، ويساعدها على طرح الأفكار التي من شأنها تحسين ظروف العمل، والحدَ من الصراعات، عكس المرأة التي توضع لها كل الحواجز، وتمنع من إبداء رأيها،قد يشعرها بالانهزام، وانعدام الثقة، ممَا يولد لديها ضغطاً تتحمله فوق طاقتها خوفاً من فقدان عملها، كل ذلك في ظل حاجتها إلى المال والوظيفة.

الخاتمة.

إن غزو المرأة لمختلف قطاعات العمل، ودواليب الإنتاج تمخض عنه نتائج وآثار عديدة منها ما هو ايجابي كمساهمتها في بناء وتنمية المجتمع، وإحساسها بقيمة انجازاتها وعطائها، وكذا دعمها المادي لأسرتها أو زوجها، ومنها ما هو سلبي عند تعرضها للمضايقات في محيط عملها، إلاَ أن هذا يدل بالفعل على عدم وجود قوانين واضحة ضد هذه السلوكيات المخجلة، أو هناك اتفاقاً رجالياً غير معلن في التكتل ضد المرأة، التي تتحمَله بنفسها، وحتى لا تتعرض للضغوط مهما كان نوعها؛ على المرأة أن تكون صريحة مع أهلها أو أخيها أو زوجها فيما يتعلق بموضوع التحرش، وأن لا تسكت عمَا تتعرض له من اعتداء، أو أن تفسح بمشكلتها لمن ترى له رجاحة عقله، وحسن تصرفه من أسرتها.

ويجب على الأهل أن يفهموا مشكلة ابنتهم، وألا يأخذوا الموضوع على أنها السبب وبالتالي تصبح هي المدانة، ويتصرفوا بحكمة، كما يجب أن تقوم المؤسسات والهيئات التي تعتني بهذا الأمر بإطلاق حملات للحدَ من التحرش بمختلف أشكاله، وأن تعمل على تشجيع الحوار حول الموضوع لزيادة الوعي من خلال حملات التوعية الإعلامية، والدعائية، كما يجب أن تكون هناك مؤسسات معينة لمحاربة التحرش ، وأن تقوم بالدراسة لهذه الظاهرة، والدفاع عن المتحرش بهن، وتأمين الحماية القانونية لهن.